ازدهرت فيها حوالي عام ٥٠٠م٠ وبرز في فلسطين خلال ذلك العهد عدد من العلماء من بينهم **يوسيفوس اسقف قيصرية** (٢٦٤ ـ ٣٤٩) واول مؤرخ كنسي عظيم ٠ وقد ولد في فلسطين وتثقف في انطاكية وكان صديقا حميما للامبراطور قسطنطين ومن اعظم الرجال المثقفين في عصره ٠ ومنهم **سوزمين (٤٠٠ـ٤٤٣)** وهو مؤرخ كنسي شهير ولد في قرية بيت لاهيا بجوار غزة ودرس القانون ، ثم عاش في القسطنطينية والف تاريخه في تسع مجلدات ٠ ومنهم **بروكوب الغربي** الذي ولد في اواخر القرن الخامس وكان علامة في اللاهوت وخطيبا ، والشاعر **ايناس** الذي ولد في غزة ، وتعلم الفلسفة في الاسكندرية وتوفي عام ٥٢١م ، **وبركوب القيصري** (٤٩٠ـ٥٧٠) الذي ولد في قيسارية وارخ لعصر **جوستنيان** (٥٢٧ـ٥٦٥) المليء بالاحداث ويعتبر من اعظم المؤرخين البيزنطيين ٠كذلك عاشفي فلسطين في ذلك العهد القديس **جيروم** (٣٤٥ ـ ٤٢٠) الذي تنسك في دير بيت لحم سنة ٣٨٦م٠ وانتقل منه الى الصحراء ، ومن اعظم مآثره ترجمته التوراة الى اللغة اللاتينية ٠

صبغت فلسطين وسورية في العصر البيزنطي بالصبغة الدينية ، واصبحت البلاد مسيحية ٠ وانتشرت فيها الكنائس والاديرة التي امتلأت بالرهبان والنساك وكانت الكنيسة اعظم مؤسسات هذا العصر ٠ وقد انبثقت الرهبنة كنظام من الزهد المسيحي ، وكان ظهورها لاول مرة في مصر على يد مؤسسها القديس انطون الذي اعتزل في الصحراء ومات بين عامي ٣٥٦ و٣٦٢م٠ وانتقلت من مصر الى فلسطين على يد **هيلاريون الغربي** اخر تلاميذ انطون ٠ وما اسرع ما انتشرت هذه الطريقة في الحياة القائمة على العزوبة والفقر والطاعة ، وذلك كرد فعل على ما عاناه الناس من المؤسسات العلمانية ابان العصر الروماني ٠ وقد شهد العصر مغالاة في الزهد كان من مظاهرها اقامة اعمدة في الخلاء يعيش عليها النساك العموديون ويموتون ٠

كانت نواة الجماعات المسيحية الاولى في فلسطين من اليهود على الاكثر ٠ وقد بدأ اتباع المسيح وعظهم في المعابد اليهودية ٠ وكان الكنيس اليهودي بديلا محليا للمعبد القديم بعد خرابه ، وقد بنيت الكنيسة المسيحية على نسقه مع شيء من التطوير ٠ ومن هنا جاء التشابه بينهما من ناحية العمارة ، وكان الفن فيهما متصلا وثيقا ٠ وقد عبر الفن عن موضوعات دينية وحرر نفسه من استعمال النماذج العادية والاشكال التقليدية التي سادت في الفن اليوناني والروماني، واتجه الى الواقعية ٠ وكانت اللغة السريانية تستعمل في الكنائس منذ القرن الثاني ، وبانتشار المسيحية في القرن الثالث فرضت السريانية نفسها تجاه اللغة اليونانية ٠ **وجاء هذا التحول عن اليونانية والعودة الى الارامية في هذا العصر عن الوعي القومي وكرد فعل ضد الوثنية ٠ وقد تمسك الناس باللغة**